مناقشة بعض أفكار
الإيمان والإلحاد

سعيد عبدالله الغامدي

مناقشة بعض أفكار الإيمان والإلحاد

فهرس

الموضوع	رقم الصفحة
أولاً (المقدمة)	**.......(٢)**
ثانياً (المناقشة) وتفصيلها كالتالي:	**.......(٣)**
١. من بداية الوجود حتى ظهور الإنسان	.......(٣)
٢. التخيير والتسيير	.......(٢٢)
٣. عند عمل غير المسلم ما يفيد البشرية لماذا لا يدخل الجنة	.......(٢٤)
٤. المعاناة في الحياة الدنيا	.......(٢٦)
٥. الخير والشر	.......(٢٨)
٦. عدم كفاية الأدلة على وجود الله سبحانه وتعالى	.......(٣٠)
٧. مواضيع متفرقة	.......(٣٣)
أخيراً (الخاتمة)	**.......(٣٩)**

أولاً (المقدمة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على ختام المرسلين سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم أما بعد:

لا يخفى على أحد المد الإلحادي الضخم الذي تدعمه مؤسسات وحكومات لأغراض لديهم مما قد يجعل البعض لا يرى الحقائق على صورتها الصحيحة، ولم أكن استبعاداً من العالم فأنا أعيش فيه وتأثرت بالكثير من هذه الأفكار وكنت أبحث عن رد أو ما أشبه للشبهات التي يثيرها البعض وكنت أقرأ واستمع لأشخاص لهم تأثيرهم ولهم حجتهم وقوتهم في الرد حتى ولله الحمد أشعر أني وصلت إلى أجوبة أعانتني بعد توفيق الله سبحانه وتعالى على مقاومة شبهات الإلحاد التي كانت تشغلني، وأضع بين أيديكم مجموعة من هذه الأجوبة كتبتها في هذه المناقشة التي ما كان بها من صواب فأحمد الله على ذلك وما كان بها من خطأ فأبرأ إلى الله منه. وهذا مجهود قمت به واسأل الله أن يجد في قلبك موضعاً تنتفع به وأبيحك في نشره والاستفادة منه طالما أن هدفك هو نشر الدين الإسلامي الصحيح المتبع للتعاليم الصحيحة ونهج السلف الصالح.

وأخيراً وإبراءً للذمة فأنا لست بالمتخصص بالدين وقضايا الإلحاد بحيث أن مجال دراستي وعملي هو المجال الهندسي والذي أرى أنه أحد أسباب رفضي للكثير من أفكار الملحدين مثل الصدفة والعشوائية والعبثية وعدم وجود التصميم ... إلخ، وعليه فإن ثبت لك وجود خطأً في هذا الكتيب فسأكون شاكراً لك بالرد علي بالوسيلة المناسبة وبإفهامي ذلك من خلال مراسلتي عبر بريدي الإلكتروني saeed1447@protonmail.com وختاما اسأل الله العون لنا ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ثانياً (المناقشة)

قبل البدء في المحتوى أردت أن أنبه أنه في المناقشة التالية لن يتم التطرق إلى الموضوع بكامل تفاصيله بل سيتم التعريج على بعض النقاط التي أرى أنها تحتاج إلى بعض التفصيل واسأل الله أن تكون عوناً لنا ولكم

الموضوع الأول (من بداية الوجود حتى ظهور الإنسان)

هنا سيتم الحديث حول بعض وجهات نظر المؤمنين والملحدين في تفسير بعض الأحداث من بداية الوجود حتى ظهور الإنسان ولغرض التسهيل في الطرح والمناقشة سيتم التقسيم إلى فترات كما يلي:

- في البداية ظهور شيء من لا شيء
- ثم ما بعد ظهور شيء من لا شيء حتى ما قبل ظهور الحياة (الضبط الدقيق)
- ثم ظهور الحياة
- ثم تنوع الكائنات الحية على سطح الأرض
- وأخيراً ظهور الإنسان

وفي الصفحات التالية التفصيل حيال النقاط

بداية ظهور شيء من لا شيء

هنا سيتم الحديث عن بعض معتقدات وجود الكون بحيث سيتم الحديث عن خلق الله عز وجل للكون وأيضاً سيتم الحديث عن معتقد أن الكون أوجد نفسه بنفسه وكذلك أزلية الكون وأيضا سيتم التعريج على بعض قوانين الديناميكا الحرارية التي تنفي أزلية الكون كما يلي:

أولا استحالة أزلية الكون وفقاً للقوانين الطبيعية وأنه مخلوق:

- يوجد في الفيزياء في قسم الديناميكا الحرارية ما يسمى بالـ(نظام) وهذه الأنظمة ترتفع فيها العشوائية (الإنتروبيا) مع مرور الوقت، وأما معنى النظام فالنظام يتم تحديده من قبلك فمثلاً لو افترضنا وجود حجرتين متجاورة الأولى بها غاز أخضر والثانية بها غاز أزرق وبينها حاجز وفي لحظة ما تم إزالة الحاجز بينها وعند هذه اللحظة التي تم إزالة الحاجز فيها تم اعتبار وجود غاز أخضر بالحجرة اليمنى ووجود غاز أزرق بالحجرة اليسرى هو النظام فهنا تم تحديد النظام من قبلنا وفقاً لما نريد دراسته، وأما ما يخص تأثير العشوائية على النظام فمع مرور الزمن سنلاحظ في البداية أن النظام مثل ما هو أي أن العشوائية (الإنتروبيا) لم تبدأ في التأثير والبدء في إخفاء نظامك باختلاط الغازات، ومع مرور الوقت سنلاحظ زيادة العشوائية واختفاء النظام بالتدريج بحيث ستبدأ الغازات الخضراء والزرقاء بالتداخل مما يجعل النظام الذي تم تعريفه بوجود غازين نقية باليمين واليسار يبدأ بالاختفاء. وحتى في حالة أخذت مثال أكبر من المثال السابق فافترض أن مدينة بكامل مبانيها ومنشآتها وطرقها وسياراتها ... إلخ هي نظامك وفي صفر ثانية أخليتها من السكان سنلاحظ في البداية أن العشوائية لم تؤثر بالشكل الكبير أي لا تزال المدينة مثل ماهي ويمكن أن تعود المدينة لتؤدي دورها ويسكنها الناس ومع مرور الوقت سنلاحظ اختفاء المدينة (النظام) وزيادة العشوائية فمثلاً في اليوم التالي تقريباً لن تلاحظ تغير شيء ولكن بعد أسبوع قد تلاحظ أنه نشب حريق ولم يُطفأ مما زاد من العشوائية أو سقوط شجرة على الطريق وإقفال الخط ولو أتينا بعد سنة سنلاحظ الكثير من مظاهر العشوائية فمثلاً سنلاحظ دخول الأشجار على طرق السيارات وتهدم لبعض المباني ... إلخ وفي حالة أن زرت المدينة بعد ٢٠٠ سنة فسيكون هنالك تهدم لمعظم المنشآت في المدينة ولو زرت المدينة بعد ١٠٠٠٠ سنة سيصعب عليك أن تجد أثراً للمدينة أي أن العشوائية ارتفعت فيها بشكل كبير جداً ونظامك شبه مختفي ويصعب

إعادة المدينة لتؤدي دورها ويسكنها الناس، ونستنتج مما سبق أنه مع مرور الوقت تزداد العشوائية في النظام ويصعب أن يعود ليؤدي النظام دوره السابق، وهنا استطراد فافترض أننا زرنا المدينة بعد زمن لانهائي ستكون العشوائية قد وصلت حد كبير جداً أي وصلت ما لانهاية ويستحيل رجوع المدينة لتؤدي دورها أي حتى العناصر والذرات التي تتكون منها المدينة ستكون قد انتهت والحرارة أصبحت متساوية تماماً في جميع الأنحاء. ومن هنا لاحظ أنك إذا زرت المدينة في لحظة ما ولاحظت وجود بعض آثار المدينة (الأنظمة) لا تزال قائمة ستعرف مباشرة أن هذه المدينة ليست أزلية أي لم يمر عليها وقت مالانهاية حيث لو مر عليها وقت مالانهاية سيستحيل وجود أي أثر للنظام كمبنى أو منشأة ... إلخ.

- وعليه وبناءً على الأمثلة السابقة ففي حالة افترضنا أن الكون كاملاً بمادته وطاقته عبارة عن نظام واحد مغلق عندها ووفقاً لقوانين الفيزياء – القانون الثاني للديناميكا الحرارية- فإن العشوائية (الإنتروبيا) للنظام سترتفع مع الزمن، وفي حالة الأخذ بقول أزلية الكون فستكون العشوائية في الكون مقدارها مالانهاية أي يستحيل وجود أي نظام مع عشوائية ما لانهائية أي يستحيل وجود الأنظمة التي تراها بعينيك الآن من شمس وكواكب وأشجار ومجرات وكائنات وذرات وخلايا ... إلخ. إذاً لابد للطاقة والمادة أن تبدأ من نقطة معينة حيث أنها لو كانت العشوائية تساوي مالانهاية فسيستحيل معها تكون أي نظام أو حياة بل حتى تولد كون جديد من الطاقة نظراً لأن تولد كون جديد يعني استمرار النظام وهذا يستحيل مع عشوائية ما لانهائية.
- أيضاً من قوانين الفيزياء -القانون الأول للديناميكا الحرارية- (في حدودنا المادة والطاقة لا تفنى ولا تستحدث من عدم ولكن تتحول من شكل إلى آخر) ولاحظ بناءً على هذا القانون أن هنالك حالتين إما أن يكون الكون أزلي أو أن الكون غير موجود.
- من النقطتين السابقة يوجد نوع من التناقض حيث أننا موجودون فعلياً والمادة والطاقة ليست أزلية بمعنى أنه في نقطة ما كان هنالك عدم ومن ثم أصبح هنالك مادة وطاقة مما يوجد تناقض بين القانونين، ولكن تتضح الصورة إذا آمنت بخلق الكون حيث أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون سواء بسنن وقوانين المادة والطاقة التي تحكمنا أو من خارجها فالله عز وجل لا يحد بما يحدنا من قوانين.

ثانياً تعقيب بشأن التفسير بخلق الله للكون:

- عندما نقول أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون هنا لا نضع خَلْق الله للكون تفسيراً فقط لعدم معرفتنا بالسبب ولكن إرادة الله في جميع الأمور سواءً التي لا نعلم كيف حدثت أو التي نعلم سببها حيث مثلاً تحريك كتاب على الطاولة بأمر الله وكذلك نشوء الكون كاملاً بأمر الله عز وجل. وقد يصل الناس يوماً إلى معرفة كيف نشأ الكون بشكل أدق وقد لا يصلون إلى ذلك وفي كلا الحالتين الله سبحانه وتعالى هو من خلق الكون سواءً وفقاً لسنن الكون الذي يحكمنا أم من خارجه فالله تعالى لا يحد بحدود المادة والطاقة التي تحكمنا.
- وفي حالة سأل شخص بما أن الكون يستحيل أن يكون أزلي وخلقه الله إذاً من خلق الله أو أن وجود كون أزلي أسهل من وجود الله العظيم (هذه سيتم الحديث عنها في الموضوع السابع في مواضيع متفرقة صـ٣٣).

ثالثاً فيما يخص أن الكون أوجد نفسه بنفسه:

- وأما أن الكون أوجد نفسه بنفسه فالبعض يعتقد بأن القوانين في الكون كفيله بإيجاده دون الحاجة إلى وجود خالق وهنا ملاحظة جوهرية وهي أن هذه القوانين تصف وليس لها القدرة على الفعل فمثلاً قانون تجاذب الكتل الذي يوجد قوة الجذب بين كتلتين -ومن تطبيقاته قانون الجاذبية الأرضية- هو لم يوجد هذه الكتلتين بل وصف لك القوة التي تجذب بها الكتلتين بعضها بعضاً أي من الواضح أن القانون ليس له القدرة على خلق الكتل بل يصف، فبدلاً من وصف القوة الجاذبة بين الكتلتين بأنها كبيرة جداً أو درجة حرارة جسم بأنها كبيرة أو صغيرة يتم حسابها كرقم بالقانون وبناءً على الرقم تعرف أنها كبيرة أو صغيرة -أي ناتج القانون وصف لك القوة أو درجة الحرارة بشكل أدق بعيداً عن التصور البشري فقد يرى البعض القوة أو درجة الحرارة كبيرة والبعض يراها صغيرة فالأدق هو رقم ناتج من قانون-.

ما بعد ظهور شيء من لا شيء
حتى ما قبل ظهور الحياة (الضبط الدقيق)

هنا سيتم الحديث عن بعد ظهور شيء من العدم حتى ما قبل ظهور الحياة والتي من الرائج في الأوساط العلمية أن يتم تفسيرها بداية بالانفجار العظيم مع العلم أن الانفجار العظيم لا يفسر الوجود من العدم وإنما يفسر كيف أن الكون كاملاً كان في نقطة معينة وانفجر منها ولكن هنا السؤال في حالة افترض شخص أن الانفجار عشوائي فكيف يفسر وجود أرقام دقيقة جداً لبعض الثوابت الفيزيائية (الضبط الدقيق) وكيف توجد جميع هذه الأنظمة والكائنات الحية في الكون والتي نشأت من حدث عشوائي؟

وأما فيما يخص تعريف الضبط الدقيق (ويسمى التوافق الدقيق) فباختصار هو وجود ثوابت فيزيائية أرقامها محددة بدقة عالية وأي اختلال أو تغير فيها لا يمكن أن يكون معه الكون بشكله الحالي وهذا مما يعطي علامة بانتفاء العشوائية ووجود إرادة في أن يكون الكون بهذه الثوابت.

وهنا في المناقشة التالية سوف نتحدث عن ثلاثة نقاط الأولى مصطلح (إله الفجوات) والثانية (العشوائية والاحتمالات) والثالثة (استكمال الحديث في الضبط الدقيق).

أولا مصطلح إله الفجوات:

- نسمع أحياناً عبارة (إله الفجوات) والتي يستخدمها بعض الملحدين للتقليل من مفهوم الإله بحيث يعتبر البعض أن الفجوات التي لم يصل لها العلم يتم تغطيتها بتقدير الله بينما ما يتم اكتشافه من العلم يكون خرج عن إرادة الله وبهذا يتوهم البعض بأن دور الإله يقل مع زيادة العلم.
- ورداً على النقطة السابقة فمن المعلوم أن الإله ليس محصوراً في الفجوات التي لم يفسرها العلم فقط وإنما كل شيء بإرادته حيث ما وصل إليه العلم وما لم يصل إليه العلم جميعه بإرادة الله وكذلك ما عُرِف سببه وما لم يُعرف وما كان سببه من داخل حدود الكون الذي نعيش فيه (المادة والطاقة) وما كان سببه خارج حدود الكون فجميعه بأمر الله، فمثلاً رفع قلم أو رمي حجر سببه معروف فهو بأمر الله عز وجل وبالمثل الذي لم يعرف سببه مثل نشوء الكون من العدم فهو بأمر الله أيضاً.

- بعض الملحدين ينتقد على المتدينين قول أن الله خلق هذا أو هذا بأمر الله ويذكرون مصطلح (إله الفجوات) وهنا نلاحظ أن الملحد لديه طريقته في التعامل مع الفجوات التي لم يفسرها العلم فنلاحظ أن الكثير من الملحدين يعتمد على (الاحتمالات والعشوائية) دون وجود دليل لديه على ذلك ويحاول بها تفسير مالا يمكن للعلم فعلياً تفسيره أو لم يصل إلى تفسيره فبكل بساطة يضع الاحتمالات والعشوائية في هذه المناطق لسدها مثل تفسير (الضبط الدقيق للكون وظهور الحياة وتنوع الحياة وظهور الإنسان) بينما تجد نفس الملحد لا يستخدم الاحتمالات والعشوائية لتفسير الظواهر الأخرى معروفة السبب فهو يفسر وجود الكون كاملاً بالعشوائية والاحتمالات ولكن لو حدث وصادف آثار سيارة أمامه فلن يفسر وجودها بالاحتمالات والعشوائية بل سيبحث عن السبب الفعلي، وأيضاً ستلاحظ أنه يستخدم الاحتمالات والعشوائية دون وجود دليل مادي حقيقي لديه أنها هي السبب في ذلك أي أشبه ما يكون بالإيمان لديه بالعشوائية أنها هي السبب.

ثانياً الاحتمالات والعشوائية:

- <u>أولاً</u> العلم المادي يفسر الأشياء في حدود المادة والطاقة ففي حالة أنك خرجت عن هذه الحدود عندها يفقد العلم منطقة المادة والطاقة التي يعمل فيها ولا يستطيع التفسير، لذا نرى لا يوجد تفسير حقيقي لنشوء الكون من العدم لأنه بناءً على العلم المادي الحالي لا يُعْلَم ماذا كان قبل ظهور الكون، وبالمثل نجد أن التصميم المتمثل في الضبط الدقيق والكون بشكل عام والتصميم في خلق الكائنات لا يمكن للعلم تفسيره لأن المادة والطاقة غير واعية أو مدركة حتى تقوم بعمل تصميم للكون أو تصميم لكائن حي، فستلاحظ في التصميم يتم اللجوء إلى العشوائية والاحتمالات وذلك لأنه أولاً لا يمكن إثبات وجود تصميم عن طريق المادة والطاقة لأنها غير مدركة ولا يوجد لها إرادة وثانياً لن يتم القول بناءً على أدوات العلم المعتمدة على المادة والطاقة أن الله هو من خلق وصمم هذه الكائنات والكون وذلك لأن الله لا يحد بحدود المادة والطاقة التي يبحث فيها العلم الحالي.
- وفيما يخص الاحتمالات: يتم أحياناً وضع رقم للاحتمال بناءً على ترتيب الجزئيات أو الذرات، وهنا نلاحظ بكل بساطة أنه يوجد احتمال لكل شيء مكون من مادة وذرات أمامنا ففي حالة أردنا تعميم استخدام الاحتمالات والعشوائية سيتم تفسير أي شيء موجود أمامنا بناءً على العشوائية

والاحتمالات وهو مالا يتم العمل به فعلياً لأنه في حالة غياب الدليل على المسبب الحقيقي فلا يصح افتراض العشوائية أنها هي المسبب بدون دليل حقيقي، فلو ظهر أمامنا سيارة سنجد وجود احتمال لظهورها بناءً على ترتيب جزيئاتها وذراتها وتواجدها بهذا الشكل ولكن لا أحد يفسر تواجد سيارة أمامه بالاحتمالات والعشوائية نظراً لانعدام الدليل على أن العشوائية هي المسبب لظهور السيارة، ولكن الغريب أن البعض يفسر المواضيع الكبرى كالضبط الدقيق وظهور الحياة بالاحتمالات والعشوائية دون وجود دليل.

- لو أخذنا مثال احتمالية وجود سيارة من العدم ففي حالة افترضنا أن في السيارة مليار ذرة -كافتراض رقم فقط- وتواجدت بناءً على العشوائية والاحتمالات فهذا يعني أيضاً أن سيارة بها ٩٩٩,٩٩٩,٩٩٩ ذرة قد تحقق احتمالها لأن احتمال ظهورها يسبق المثال السابق وهكذا الأقل فالأقل ولكن نلاحظ أننا لا نجد جميع الاحتمالات والسيارات بأعداد الذرات الأقل، أي أن البعض يعكس استخدام الاحتمالات فبدلاً أن تكون رقم يصف نسبة عدد النتائج التي تظهر في تجربة يقوم بها فاعل إلى عدد جميع النتائج الأخرى التي يمكن أن تظهر فيعكس الأمر بأن يفترض أن جميع النتائج الأخرى تحدث عشوائياً حتى يمكن للنتيجة المنشودة أن تحدث ويتناسى الفاعل المدرك للحدث.
- ولتوضيح الفرق بين العشوائية والاحتمالات: في حالة أخذ عملة لها وجهين أي لدينا عدد ٢ نتائج ممكن أن تظهر أي ٢ احتمالات عند رمي العملة واحتمال ظهور أي وجه هو (١ تقسيم ٢) أي النصف بينما العشوائية فهي أن يتم وضع المسبب للحدث العشوائية بدلاً من وجود مسبب له إرادة لعمل الحدث، ولاحظ في مثال رمي النرد لو تمكنا من دراسة جميع ظروف الرمي من قوة الرمي والوجه الذي سيتم التأثير عليه بالقوة ومادة النرد والسطح الذي سيسقط عليه ... إلخ لاستطعنا تحديد الوجه الذي سيظهر أي فعلياً الحدث ليس عشوائي وبالإمكان إظهار أي وجه نريده بطريقة ما ولكن لكثرة العوامل التي يصعب دراستها بالشكل الدقيق يتم افتراض أن الأمر عشوائي.
- مثال: لو أردنا شرح كيف تواجد مفتاح من معدن الألمنيوم أمامك تستطيع به فتح الباب الذي أمامك فلديك تفسيرين لهذا المفتاح الأول هو أن هنالك مصنع قام بتجميع مادة الألمنيوم الخام ومن ثم هنالك مصنع آخر قام بعمليات التشغيل والتشكيل على المعدن الخام حتى ظهر النموذج الموحد الذي يبيعه المصنع على شكل مفتاح ومن ثم هنالك موزعين قاموا بتوزيع هذه النماذج إلى المتاجر التي تقوم بقص المفاتيح ومن ثم هنالك شخص لديه مفتاح سابق ذهب إلى المتجر وطلب من صاحب المحل قص المفتاح على نفس هذا الشكل

فأصبح بالإمكان فتح الباب به، أما التفسير الثاني وهو الذي لا يقوم به أحد فهو أن نرى احتمالية ترتيب جزئيات المفتاح بهذا الشكل ونفترض أن هنالك عدد ضخم جداً من الأحداث العشوائية تمت حتى ظهر هذا المفتاح بشكله هذا أي سيتم وضع عدد سنين كبير جداً وتجارب عشوائية كثيرة حتى يظهر هذا المفتاح والذي حدث بالمصادفة أنه يفتح الباب الذي أمامك. وهنا نلاحظ بكل بساطة أن الشرح الثاني بالاحتمالات غير صحيح ولم يشرح ما حدث فعلاً حيث أنه تم تبسيط هذه المنظومة الضخمة التي اشتغلت لإصدار هذا المفتاح إلى عشوائية وعدد تجارب والتي لا يوجد ما يثبت أنها حدثت وأنها هي المسبب لوجود المفتاح وهنا نلاحظ التبسيط المخل فالوسط الذي نعيش فيه مكون من ذرات وجزيئات ففي حالة أنني أردت شرح وجود أي شيء فيمكن شرحه بالطريقة الثانية أي أنه دائماً خيار متاح لكن بدون دليل يثبت حدوثه بحيث سيتم النظر إلى ترتيب ذراته وإعطاءه زمن وتجارب حتى يظهر وهذا تبسيط مخل لا يصح على مستوى مفتاح فما بالك بظهور كائن حي أو الكون كاملاً أو تنوع الكائنات الحية.

- مثال أخير لتوضيح الاختلاف في حساب الاحتمالات بالأخذ بالاعتبار الـ(حدث) و(عدد عناصر العينة) و(التكرار للنتائج): لدينا ٣ حالات بحيث في الحالتين الأولى والثانية متواجد ١٠ أشخاص وأيضاً ١٠ هدايا وفي مكان مفتوح في الطبيعة يتم توزيع الهدايا على الأشخاص العشرة وذلك بسحب الأسماء من صندوق والفارق بين الحالتين الأولى والثانية أنه في الحالة الأولى كل شخص يفوز ويظهر اسمه يتم إخراج اسمه من الصندوق الذي يتم السحب منه، هنا نلاحظ أن لدينا عينة المجموعة التي يتم سحب الأسماء منها تنقص مع نقصان الهدايا أي قبل توزيع الهدايا كان هنالك ١٠ أشخاص و ١٠ هدايا وبعد أول هدية أصبح يتم السحب من أسماء ٩ أشخاص وهنالك ٩ هدايا وبالأخير سيصبح لدينا شخص واحد وهدية واحدة وسوف يأخذها أي أن جميع الأشخاص سيحصلون على هدية بحيث أن جميع الاحتمالات تتحقق نظراً لأن العينة ينقص عددها مع نقصان الهدايا حتى يصبح احتمال حصول الشخص الأخير على هدية هو ١ -أي حدث مؤكد-، بينما في الحالة الثانية لدينا نفس التجربة ولكن الاختلاف الوحيد هو أن اسم الشخص الذي يفوز يتم إعادته في الصندوق أي قد يفوز نفس الشخص مرة ثانية وهنا العينة التي يتم السحب منها عددها ثابت ١٠ بينما الهدايا تنقص أي قد لا يحصل جميع الأشخاص على هدية فقد يحصل شخص واحد على أكثر من هدية وكذلك قد يوجد شخص لا يحصل على أي هدية ونلاحظ أن هذا أقرب لما يحدث في الطبيعة حيث لا يوجد ترتيب لحدوث جميع التجارب في الطبيعة حيث البعض

يفترض أن الأحداث تحدث في الطبيعة بالترتيب دون تكرار أي مثل الحالة الأولى وهذا غير صحيح. وأخيراً في الحالة الثالثة نحاول أن نقترب مما يقوله المؤمنون بالعشوائية نلاحظ أن في الحالتين السابقة يوجد حدث منظم يحدث أي هنالك شخص يأخذ هذه الهدايا الموجودة فعلاً وهنالك ١٠ أشخاص يأخذون الهدايا وبناءً عليه يتم حساب الاحتمالات، والسؤال تخيل أن هذا الحدث المنظم غير موجود أساساً أي لا يوجد هدايا أو شخص يوزع إنما منطقة في الطبيعة فارغة وسألتك ما احتمال أن يفوز شخص هنا في الطبيعة الفارغة بهدية!؟ سنلاحظ أن العامل الوحيد هو أحداث عشوائية فما احتمالية أن يتم بناءً عليها ظهور الحدث هذا أمامك!!؟ والسؤال هنا ما هو الحدث لدي الذي سأحسب الاحتمالات بناء عليه؟، وهذا قريب مما يقوله مثلاً المؤمنون بنشوء الحياة بالعشوائية فتلاحظ أن الطبيعة لا يوجد فيها حدث منظم يحدث ويتكرر حتى تظهر بوادر الحياة الأولى ولا يوجد دليل على حدوث ذلك مثل افتراض بركة دافئة تتصادم فيها العناصر بدون أي دليل، والطبيعة ليس لديها هدف أو تفكير بحيث تحاول إنشاء المكونات الرئيسية للحياة فهي ليست مثل الحالتين السابقة يوجد أشخاص ويوجد هدف وهو توزيع الهدايا وإنما أحداث طبيعية عشوائية ... إلخ.

- <u>ثانياً</u> هنا نقطة بديهية ومهمة وهي حتى تظهر (نتيجة) لابد أن يكون هنالك (مُسَبب) يقوم بعمل الـ(حَدَث)، فمثلاً وأنا أسير حصلت أمامي غرفة من الخرسانة مبنية فسنلاحظ أن الـ(مسبب) هو شخص عاقل والـ(حدث) هو عملية بناء الشخص للغرفة والـ(نتيجة) هي الغرفة التي أمامي وبشكل عام يتم تفسير الظواهر بهذا الشكل.
- ولاحظ في حالة وجود (نتيجة) أمامك فهي حقيقة على ما تراه ولكنها لا تثبت ماهو (الحدث) أو من هو (المسبب) ومثال لذلك أمامي سيارة واقفة بعيداً عن الطريق بجانب منطقة سيل أراها من بعيد فهذه (نتيجة) وهي حقيقة أمامي فهنا لا يصح أن افترض الـ(حدث) بأنه شخص قاد السيارة إلى هذه النقطة وتوقف وأفترض أيضاً أن الـ(مسبب) هو إنسان عاقل بدون وجود دليل حيث أن الشيء الوحيد الذي يمثل حقيقة لدي الآن هو الـ(نتيجة) وهي السيارة الواقفة أمامي بينما الحدث والمسبب لا يوجد لدي إثبات عليها فيمكن أن يكون السيل في الوادي حمل السيارة ونقلها إلى هذه النقطة (الحدث) بينما السيل هو (المسبب) فلاحظ أن حصولك على دليل للمسبب والحدث والنتيجة يعطيك

معرفة جيدة بالتفاصيل وأما معرفتك بالنتيجة فقط فسيترك الأمر للافتراضات للحدث والمسبب بعد ذلك والتي قد تبعدك عن الحقيقة.

- ومثال آخر يوضح بشكل أدق النقطة السابقة تخيل في موقع شخص متوفي نتيجة الشنق باستخدام الحبل ورأيت الـ(نتيجة) وهذه حقيقة أمامك، فلو افترضت أن الشخص المتوفي (المسبب) انتحر باستخدام حبل (الحدث) فقد تكون وقعت في خطأ كبير بحيث قد يكون قُتِل والقاتل (المسبب الفعلي) وضع هذا المشهد أمامك (النتيجة) كي لا تعرف الـ(حدث) الفعلي وهو عملية القتل وتتوقع أنها عملية انتحار، وكذلك في حالة أنك وجدت دليلاً وعرفت الـ(حدث) أنه عملية قتل فلابد أن تجد دليلاً أيضاً لتعرف الـ(مسبب) إذ لا يصح أن تتهم أي شخص تفترضه.
- وهنا لمن يريد أن يشرح كامل الوجود بناء على الطبيعة فقط بأدلة مادية دون تدخل إلاهي وكتطبيق على النقطة السابقة الخاصة بأهمية وجود دليل على المسبب والحدث دون الاكتفاء بالنتيجة فقط نجد أن وجود الكون (نتيجة) بتصميم غاية في الدقة يعتبر حقيقة بحيث أننا موجودون فعلاً ولكن السؤال من افترض تواجد أكوان متعددة كـ(حدث) للوصول إلى هذه الـ(نتيجة) وافترض العشوائية كـ(مسبب) ماهو دليله على ذلك وبالمثل في ظهور الحياة من افترض تصادم جزئيات وتجمعها وتكوين المركبات الأولية للخلية... إلخ (كحدث) وافترض العشوائية كـ(مسبب) رئيسي ماهو دليله.
- ستلاحظ أن العشوائية يتم افتراضها كـ(مسبب) فقط عندما لا يوجد دليل على الـ(مسبب) الفعلي وأيضاً عندما يكون الـ(مسبب) الفعلي خارج حدود العلم المحدود بالمادة والطاقة -والله لا يحد بحدود المادة والطاقة وهو سبحانه يجعل السبب من داخل أو خارج حدود المادة والطاقة-، ونقطة أخرى مهمة هو أن تجد البعض مؤمناً بأن المسبب هو العشوائية ويؤمن بحدث معين يتكرر دون وجود أدلة مادية على ذلك ولكن في نفس الوقت ينكر على المتدين أنه يؤمن بالله بدون وجود دليل علمي مادي يراه أمامه وينكر على المتدين استخدامه للعقل للوصول إلى اثبات أن الله هو الخالق عز وجل.

- <u>ثالثاً</u> ناتج الاحتمالات والقوانين عبارة عن وصف فمثلاً القانون (الوزن = الجاذبية * الكتلة) الناتج للوزن هو وصف لمقدار القوة بالنيوتن والتي يحدث بها الجذب بين الأرض وكتلة معينة على الأرض فبدلاً من أن نصف القوة (الوزن) بأنها كبيرة نصفها برقم وتكون أدق كرقم حيث لا يدخل فيها التقدير البشري فما قد أراه وزناً كبيراً قد يراه آخر وزن متوسط، ولا نقول هنا أن

قانون الجاذبية هو الذي أوجد الكتلتين التي تجذب بعضها بل فقط يصف مقدار القوة التي تحدث بين الكتل الموجودة فعلاً. وهذه مناقضة يقع فيها البعض أنه يضع القوانين هي المسبب، وبالمثل من الخطأ وضع الاحتمالات كأساس وبناءً عليها يفترض العشوائية كمسبب بحيث أن الاحتمالات تعد وصفاً لاحتمال ظهور نتيجة معينة إلى مجموع النتائج التي يمكن أن تظهر فمثلاً احتمال ظهور الرقم ١ في نرد له ٦ أوجه هو السدس فهنا لا نقول أن الاحتمالات أوجدت النرد والشخص الذي يرمي بالنرد أو نفترض وجود ٦ أشخاص وكل شخص لديه نرد وجميعهم رموا ما لديهم فظهرت جميع الأرقام بل هي وصف فقط لعدد النتائج الظاهرة أمامك إلى جميع النتائج التي يمكن أن تظهر .

- <u>رابعاً</u> أخيراً نسأل سؤال حتى يضع لك بعض الشكوك في المبالغة في استخدام العشوائية بدون دليل بهذا الشكل، نلاحظ أنه تقريباً لا يوجد مبدأ في العلم يُفَسر بنفس شكله مجالات مختلفة مثل الكيمياء والأحياء والفلك فمثلاً وجود صخور أمامك تفسيرها بركان منذ فترة نتج عنه هذه الصخور ووجود نباتات أمامك تفسيرها شخص بذر بذور في حقل فنمت هذه النباتات ووجود كمية مياه أمامك تفسيرها تجمع لمياه الأمطار فنلاحظ كلٌ له تفسير يشرح تواجده بشكل مختلف عن الآخر، فلماذا العشوائية بمفردها تستطيع أن تفسر ظواهر مختلفة في مجالات علمية مختلفة فتارة تجدها تفسر في الفلك والفيزياء الضبط الكوني الدقيق وتارة تجدها تفسر في الكيمياء والأحياء تحول المادة الغير حية إلى مادة حية وتارة تجدها تفسر في الأحياء التنوع الكبير للكائنات، فهنا ستدرك أنه يتم تحويل نتيجة أمامك إلى أرقام إما بترتيب جزئياتها أو أياً كان حتى يوضع لها احتمال ويصبح الطريق بعدها نفس الطريق تكرار التجارب خلال فترات زمنية طويلة جداً حتى تظهر النتيجة.

ثالثا فيما يخص الضبط الدقيق في الكون:

- لا يوجد تفسير فعلي للضبط الدقيق بناءً على العلم المادي الحالي ولكن ستلاحظ أنه يتم الترويج والترسيخ عبر التلفاز والوسائل بمصطلح الأكوان المتعددة والتي هي مثال على (الاحتمالات والعشوائية).
- فبدلاً من شرح الأرقام والثوابت في الكون على النحو الذي يتم شرح به باقي العلوم فنلاحظ أنه تم افتراض وجود العديد من الأكوان العشوائية وفي أحد

هذه الأكوان الذي نعيش فيه كانت الأرقام منضبطة بما يسمح باستمرار الكون واستمرارنا معه.

- هنا كمسلمين نقول أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق ليس لأننا لا نعلم السبب ولكن لأنه خالق كل شيء ما علمناه ومالم نعلمه ففي حالة أن البعض يقول (إله الفجوات) أي نستخدم مقولة (الله خلق هذا) عندما نعجز عن معرفة السبب ستلاحظ أنه ينتقد عليك هذه المقولة لأنه لا يوجد لديك دليل مادي يثبت أن الله خلق هذا الكون وهذه الكائنات وهذا ينطبق أيضاً على المؤمن بالعشوائية فمن المستغرب أنه لا يدرك أنه ليس لديه دليل مادي على الأكوان المتعددة أو نشوء الحياة من مادة غير حية ... إلخ بحيث أنه يأخذ بالاحتمالات والعشوائية كمسبب بدون دليل ويضعها لسد الفجوة حيث يضع رقماً وهذا الرقم يمثل كم هائل من الطاقة والوقت والتجارب الكافية لوجود كون بالعشوائية فكأنه يستخدم الاحتمالات بالقدر الذي يراه مناسباً كبديل عن الإله.

ظهور الحياة

- وفقاً لمن يؤمنون بأن الحياة ظهرت نتيجة العشوائية والاحتمالات فيمكن الاطلاع على الشرح سابقاً في مصطلح (إله الفجوات) من صفحة ٨ و(الاحتمالات والعشوائية) من صفحة ٩، وهنا يتم تكرار الأمر حيث لديهم فجوة لا يستطيعون تفسيرها ولن يتم القول وفقاً للعلم المادي بأن الله خلق الحياة فيتم استخدام الاحتمالات بالقدر الكافي لرص الجزئيات لظهور بدايات الحياة ثم ظهور أول خلية ومن ثم يتم الاستكمال باستخدام التطور.
- قوانين الطبيعة لا تحكم الله سبحانه وتعالى أي أن الله يفعل ما يشاء كيفما شاء سواء يفعل الشيء بسبب من داخل قوانين الطبيعية (المادة والطاقة) أو من خارج قوانين الطبيعية.
- تم افتراض ظهور الحياة من مادة جامدة كحلقة قبل تنوع ظهور الكائنات وبالمثل هنا لا يوجد دليل حقيقي على أن العشوائية هي المسبب للحدث (ظهور الحياة من المادة الجامدة) أي من التجأ إلى الأخذ بالعشوائية كمسبب ماهو دليله على ذلك؟ فمثلاً لو رأيت ٣ كرات صفراء أمامي ورأيت شخص يدخل يده في صندوق به كرات ويختار كره من مجموعة كرات ملونه ويخرجها خارج الصندوق حتى حدث أن ظهر أمامه ٣ كرات صفراء عندها سنقول أن إخراج الكرات من الصندوق كان عشوائياً نظراً لوجود الحدث يحدث أمامنا بينما من افترض العشوائية في ظهور الحياة لا يوجد لديه دليل على كونها المسبب.
- في حالة من يؤمنون بالعشوائية ستلاحظ في ظهور الحياة وكذلك في تنوع الكائنات بأنه من الصعب أن يقال أن الأمر حصل فجأة نتيجة العشوائية فلن يتم القول بأن أول خلية قادرة على استنساخ نفسها ظهرت فجأة من مواد غير حية نظراً لصعوبة حدوثها ونظراً لشدة التعقيد في أول خلية ولوجود تعقيد غير قابل للاختزال تحتاجه الخلية لتبقى على قيد الحياة ويمكنها التكاثر فيتم تقسيم الاحتمال للظهور بشكل مفاجئ لهذه الخلية إلى أجزاء أبسط في الخلية فمثلاً يتم افتراض بحيرة دافئة تتصادم فيها الجزئيات إلى أن تظهر البروتينات أولاً وهكذا تستمر التجمعات إلى أن تظهر الخلية وبالمثل في التطور يتم تقسيم الأمر إلى أجزاء أبسط فكل كائن جديد وعضو جديد لا يظهر فجأة بل قد يأخذ ملايين السنين في التطور، وهنا مثال فيه تشابه مما يتم افتراضه فبدلاً من القول بأنه سيتم رمي مليون نرد دفعة واحدة ومن ثم نكرر الرمي حتى جميعها تظهر الرقم ٥ فنقول أنه سيتم رمي نرد ثم ننظر للرقم فإذا كان

خمسة نكمل وإذا لم يكن ٥ فنعيد وهكذا حتى يحدث بالمصادفة في أحد المرات أن جميع المليون نرد التي رميت خلف بعض يظهر فيها الرقم ٥، وستلاحظ أن المصادفات التي تلي بعضها بعضاً لا تقل تعقيداً عن المصادفة التي تنشئ كامل الشيء دفعة واحدة.

ظهور الكائنات وتنوعها

لاحظ أن التطور يهتم بتنوع الحياة وظهور الإنسان فقط بينما لا يتحدث عن ظهور الحياة والضبط الدقيق ووجود الكون من العدم والبعض قد يلحد إذا اقتنع في التطور العشوائي بحيث يهمل الكثير من المواضيع الأخرى الكبرى. وفيما يلي سنتحدث عن النقاط التالية:

أولا ... المحرك الرئيسي هو العشوائية:

- في التطور العشوائي المحرك الأساسي هو التطور العشوائي وبعد ذلك الطبيعة تصطفي وتنتخب ما يناسبها ويصلح لها.
- هنا تم استخدام الاحتمالات والعشوائية مرة أخرى كي يتم سد الفجوة التي لا يستطيعون تفسيرها بحيث يوجد (نتيجة) أمامنا وهي تنوع كبير جداً في الكائنات وإبداع في التصميم لها، ويمكن الاطلاع على الشرح سابقاً في مصطلح (إله الفجوات) من صفحة ٨ و(الاحتمالات والعشوائية) من صفحة ٩.

ثانياً ... بعض الملاحظات على التطور:

- وهنا تساؤل وبما أن المحرك الرئيسي هي العشوائية لماذا لا تكون أجسامنا مليئة بالمكونات التي لا تضر ولا تفيد فلو كان الأمر عشوائيا فسنرى الكثير جداً من الأعضاء والأجزاء التي لا فائدة أو ضرر لها ولم تختفي ولم تتطور للأفضل، ولكن عند التمعن في أعضاء الجسم تجد جميع الأعضاء تؤدي دور حتى وإن افترض شخص وجود عضو غير مفيد فقد جرت العادة أن يتم اكتشاف فوائد هذه الأعضاء مع التطور العملي. حتى وإن أخذنا بقول وجود أعضاء غير مفيدة فنسبتها لا تمثل شيء مقارنة بالأعضاء ذات الفائدة بل ذات الفائدة العالية جداً، وعند التعمق ترى الحقيقة أن كل جهاز في الجسم له فائدة وكل عضو داخل الجهاز له فائدة بل تصل إلى مستوى الخلية فكل خلية في داخلها عدة مكونات وكل مكون داخلها له فائدة عظيمة فسبحان الله العلي القدير.
- عضو مثل العين يحتاج إلى سنين طويلة جداً ليصبح عضو يمكن الاستفادة منه وذلك وفقاً للتطور، والسؤال لماذا يستمر وجود العين طيلة فترة التطور إذا لم يكن لها فائدة في بداية تطورها أي لا تؤدي أي وظيفة وهذه الفترة تستمر لسنين طويلة جداً وتصطفيها الطبيعة وتطورها كل مرة مع العلم أنها

ليست مؤثرة بالإيجاب على بقاء الكائن الحي أليست تستهلك طاقة وما أشبه أي قد تكون حمل على الجسد فيفضل إزالتها وفقاً للتطور؟ البعض يجيب على بعض الأمثلة بأنها تؤدي دوراً مختلفاً في البداية فيفترضون مثلاً أن الريش الذي يطير به الطائر في البداية كان يقوم بتدفئة جسم الطائر ويستمر التطور حتى يصبح ريش يمكنه من الطيران به، مع ملاحظة أنه افتراض فقط أي لا يوجد لديه دليل على ما يقول من مبرر لكن لاحظ أنه يمكن وضع مبرر على بعض الأعضاء أو الأجزاء في الجسم، ويمكن أيضاً افتراض المبررات بشكل مخالف فيمكن افتراض أن الوسط المحيط حار وليس بارد لذا عدم وجود الريش الذي يدفئ الجسم أفضل وكذلك يمكن القول أن الريش حمل زائد على الجسم فالتخلص منه يُمَكن الكائن من توفير الطاقة في الحركة والطعام ويمكن القول أن عدم وجود الريش قد يسهل على الكائن السباحة والحصول على طعام ... إلخ.

- وأيضاً بما أن الأمر عشوائي لماذا يوجد تناظر للأجسام بشكل عام في الحيوانات والحشرات بحيث غالباً القسم الأيمن الخارجي شبيه بالأيسر الخارجي مما يعطيها شكل جمالي ولماذا يوجد جمال بشكل عام في الكائنات الحية وكيف للطبيعة أن تصطفي مثل هذه التفاصيل التي لا تؤثر فعلياً على بقاء الكائن الحي، فمثلاً لو اختلف موقع الأذن اليسرى لحيوان بحيث تكون مكان العين اليسرى فما المانع في ذلك بل بما أن الأمر عشوائياً المفترض أن الغالب هو عدم الانتظام ونادراً أن تجد الانتظام في الكائنات الحية.
- وهنالك الكثير من الملاحظات على التطور وخاصة عند الدخول في تفاصيل المواضيع وتبدأ تسأل كيف حدث هذا ولماذا هذا وماهو السبب ... إلخ بحيث لا تُؤخذ بشكل عام فقد تشعر لها بنوع من القبول، ويمكنك البحث في تلك المواضيع لدى المختصين بعلم الأحياء بحيث يوجد الكثير ممن شرح وفصل في هذا ظهور الحياة وتنوع الكائنات.

ثالثاً ... كثرة الافتراضات في التطور:

- كثرة الافتراضات قد توصلك إلى منطقة بعيدة جداً عن الحقيقة ففي حالة أنه تم افتراض عدة افتراضات ومن ثم تم البناء عليها وتم عمل عدة افتراضات أخرى بعد ذلك وهكذا لعدة سنين ستجد أنك في لحظة ما بعيد جداً عن الحقيقة. ونلاحظ أنه يوجد الكثير من الافتراضات في التطور العشوائي والتي لم يتم إثباتها فمثلاً يتم افتراض أن هذا الكائن حلقة في تطور هذا الكائن وأن هذا العضو تطور أو اختفى لأنه الأصلح وكذلك يفترض لماذا خرج هذا الكائن من البحر ولماذا هذا عاد للبحر ولماذا هذا العضو بقي دون فائدة لسنوات

ولماذا هذا ظهر له أجنحة ولماذا انقرضت أسلاف البشر الذكية وأيضاً تدخل الافتراضات في شكل الأحافير وستستمر الافتراضات حتى تكتشف أنك تعوم على بحر من الافتراضات، مع العلم أن بعض هذه الافتراضات تكون بناء على (نتائج) أمام الشخص فيفترض الحدث بناء على النتيجة التي أمامه دون وجود دليل على الحدث.

- وكمثال لتوضيح أن الافتراضات قد توصلك لنتائج غير حقيقية تخيل أنه بعد ٥٠٠ سنة من اليوم تم الحصول على الكثير من القطع المنزلية المعدنية منتشرة خلال سفوح سلسلة من الجبال على مساحة واسعة كملاعق وسكاكين للمطبخ وبعض الأدراج وأرفف ... إلخ، ولا يوجد أي آثار مدينة بجوارها وهذه القطع شبه بالية فهنا نلاحظ أننا أمام (نتيجة) وهي وجود قطع معدنية منزلية شبه بالية ففي حالة أن شخص افترض أحداث ومسببات فمثلاً افترض أنه كان يوجد منازل وسكان على سفوح هذه الجبال وهذه الآثار بقيت لأنها من المعدن ومن ثم استكمل بناء على الافتراض السابق وبنى عليه افتراض آخر وهو أن بيوتهم مبنية من مادة تفنى أسرع من المعادن نظراً لعدم وجود آثار لمنازلهم فسيفترض أنها من نوع من الأخشاب المنتشرة في المنطقة ومن ثم سيكمل الافتراضات ويقوم بعمل تصميم متوقع لمنازلهم وذلك بناءً على القطع التي حصلها هل بها مطابخ هل بها حمامات هل بها غرف نوم ... إلخ وسيفترض شكل أنظمة المياه والطبخ لديهم وسيكمل في الافتراضات وسيفترض أكلهم وحضارتهم وقد يقوم برسم للمدينة المتوقعة وينظر إلى أسهل الطرق في السفح فيفترض أنه خط السير على الأقدام ... إلخ، هنا ستلاحظ أنه بناء على الافتراضات قد يصل إلى أن يقوم بعمل تصميم لكامل المدينة لأنه افتراض مبني على افتراض وهكذا ولكن قد تكون الحقيقة أن هنالك سيارة كانت تنقل قطع منزلية معدنية لأحد المتاجر في وقتنا الحالي أي قبل ٥٠٠ سنة من اكتشاف الموقع وحدث أن سقطت في سفح الجبل وبناءً عليه انتشرت هذه القطع في السفح وتم إبعاد السيارة من الموقع، فهنا تلاحظ أن الخطأ ليس في النتيجة التي أمامه ففعلاً يوجد أمامه قطع معدنية منزلية منتشرة ولكن الخطأ في تفسير الحدث والمسبب الذي كان سبباً لوجود هذه القطع فهنا أمعن في الافتراضات دون وجود أدلة فعلية تدل على الحدث والمسبب وعليه أبعد عن الحقيقة.

ظهور الإنسان

- الإنسان يعتبر قفزة فيها الكثير من التحدي للتطور حيث أنه يمتلك عقل يفكر في أشياء لا تهم في البقاء أي أنه يمتلك مواصفات أعلى بكثير من الاحتياج للبقاء في الطبيعة أو لا تتطلب أساساً البقاء في الطبيعة وذلك وفقاً للتطور فلماذا ظهر هذا العقل الكبير جداً والذي يمكن بأقل من مستواه أن يستمر الإنسان ويسيطر على الكوكب ولماذا انتخب عقلاً يفكر في ما وراء الطبيعة ويرى الجماليات في الكون ... إلخ.
- أيضاً لماذا لا يوجد كائنات قامت بتطوير عقل بحيث يمكن التعامل معها ككائن عاقل قريب من الإنسان بدلاً من التعامل معها كحيوان بما أن العقل الكبير وسيلة فعالة جداً للبقاء بحيث ستجد الكثير من الحيوانات تشترك في بعض الخصائص المتشابهة فترى الكثير من الحيوانات لها بنية عضلية كبيرة أو لها سرعات عالية أو لها القدرة على التخفي ... إلخ.
- أيضا عند البحث عن الأسلاف التي تم التطور منها للإنسان والتي تمتلك ذكاء ملحوظ يكون الجواب بكل بساطة أنها انقرضت جميعها.
- أخيراً الإنسان على الأرض يمكن ملاحظة أن وجوده مختلف عن البقية فقد تعتبره الساكن لكوكب الأرض بينما البقية يقومون بوظيفة فهي أشبه ما يكون بالفندق فترى فيه الساكن والموظفين فالساكن في الفندق يستهلك موارد الفندق بينما الموظفين يحافظون ويحاولون البقاء على الموارد وخدمة الساكن فعندما يدخل الساكن مثلاً شقة ويستخدم ما بها من أجهزة ومعدات وإنارة ... إلخ تستطيع القول أن عمرها الافتراضي قل مقارنة بالسابق وقد يتلف بعضها بينما تلاحظ أن الموظفين يقومون باستبدال ما تلف من إنارة ومعدات وأجهزة وهنا الكلام بشكل عام فالموظف أيضاً قد يستخدم موارد الفندق كالإنارة ودورات المياه وما أشبه، وأيضاً عدم وجود الساكن يعني عدم وجود الموظفين حيث سيتم إقفال الفندق وتسريح الموظفين. وبالمثل ترى الإنسان في الأرض يمثل دور الساكن الذي يستهلك الموارد في الأرض فيبني المدن التي تستهلك الأراضي والكثير من الغطاء النباتي ووو إلخ وتراه يبني المصانع التي يستخدم فيها شتى الموارد في الأرض ويستهلكها وهكذا بينما ترى في المقابل الحيوانات والنباتات تقوم بدور فيه المحافظة على موارد الكوكب فترى النباتات تقوم بإعادة الأكسجين إلى الهواء وترى الحيوانات النباتية تعمل توازن للنباتات وترى الحيوانات آكلة اللحوم تعمل توازن لآكلة النباتات وهكذا. وهنا أقصد بشكل عام دون التفاصيل فقد يحدث أن الإنسان

يدخل في سلسلة الطبيعة فتراه مثلاً يأكل الفواكه والتي بها البذور ويلقي بها وقد تظهر نباتات جديدة ولكن المقصد هو الشكل العام فالإنسان مستهلك لموارد الأرض بينما البقية يقومون بوظيفة المحافظة على موارد الأرض.

الموضوع الثاني (التخيير والتسيير)

- أولاً نريد أن نوضح نقطة وهي أن صفات الله سبحانه وتعالى لا تكون مثل صفات البشر حيث أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء فمثلاً لله يد ولكنها ليست مثل يد المخلوقات ولله صفة الرحمة ولكنها ليست مثل رحمة المخلوقات.
- أيضا كل شيء بأمر الله وكذلك الله عز وجل عادل لن يظلم أحد من مخلوقاته وهنا يسأل البعض بما أن كل شيء بأمر الله إذاً لماذا يعذبنا ونحن مسيرون.
- في حالة التخيير والتسيير من وجهة نظر البعض أنه يوجد تناقض بحيث يرون أنه من الصعب فهم أن كل شيء بأمر الله وهو عادل فلِمَ يعذبنا بما نحن مجبرين عليه من معاصي.
- من الممكن في حالة عدم القدرة على فهم شيئين يرى البعض أن بينها أو بين كمالها تناقض أن يرى بعض الشواهد التي توضح الأمر فمثلاً الشمس لا نستطيع الوصول إليها للمس سطحها للتأكد من أن سطحها ساخن ولكن من الشواهد على أن سطحها ساخن هي الحرارة التي تصل إلى الأرض فهي دليل على ارتفاع حرارة سطح الشمس، وفي مثال التخيير والتسيير لو أخذنا المثال التالي: هنالك شخصين الأول قام بعمل جميع المعاصي بمحض إرادته والثاني تم إجباره على فعل جميع المعاصي -هنا أقصد لا يوجد لديه أي إرادة بل يتم إجباره بشكل مطلق- فهنا نرى أن الشخصين قاما بنفس الشيء ولكن والله أعلم الشخص الأول يحاسب لأنه قام بها بمحض إرادته بينما الثاني لا يحاسب لأنه مجبور مع العلم أن وفق وجهة نظر البعض كلا الشخصين مجبورين حيث أنه كُتِب عليهما فعل هذه الأفعال، ويتضح في هذا المثال وجود اختلاف في المحاسبة بين الحالتين أي أنها حالتين مختلفة.
- وبالمثل نسأل الشخص الذي يرى التسيير فقط لماذا يوجد اختلاف بين من قتل خطأً وبين من قتل عمداً أليس من قتل خطأً مجبوراً مثله مثل من قتل عمداً، ولماذا التشريع من الأساس فلو لم يكن لدينا أي إرادة لماذا لا تكون أفعال نُجْبر على فعلها بدون تشريع ومن ثم ندخل الجنة أو النار، ولكن الله سبحانه وتعالى تفضل علينا بإرسال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ليبلغنا الشريعة، وكذلك لماذا نحن على الأرض في اختبار فلماذا لم يخلقنا الله بدون أن يضعنا في الأرض نُختبر بحيث يتم وضعنا مباشرة في الجنة أو النار فليس لنا القدرة على الاعتراض على ذلك ولكن الله عدل منان كريم فله الحمد والشكر.

- واستطراداً لما سبق ففي حالة عدم القدرة على معرفة تفاصيل وضع معين ومن وجهة نظرنا أن به تداخل فتذكر أن في حياتنا الطبيعية قد يكون هنالك أمور توجد بينها مناطق مشتركة وتداخل يصعب فهمها فمثلاً المياه توجد حالة لها تسمى النقطة الثلاثية وفي هذه النقطة تكون فيها المياه صلبة وسائلة وغازية بنسب ثابتة في نفس اللحظة عند نفس الظروف من درجة حرارة وضغط فنلاحظ أنه يصعب فهمها وتفسيرها –وليس مستحيل حيث يوجد لها تفسير- ولكن هذا مثال من حياتنا الدنيا لإيضاح أنه قد يصعب على البعض فهم التداخل في بعض الأمور المعروفة له، ولله سبحانه وتعالى المثل الأعلى فعندما يرى البعض صفتين من وجهة نظرهم أن بين كمالها تداخل فلابد أن نعلم أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء فلا نأخذ صفاتنا البشرية ونقيس عليها صفات الله عز وجل ولابد أن نعلم أيضاً أنه سبحانه كامل عدل.

الموضوع الثالث (عند عمل غير المسلم ما يفيد البشرية لماذا لا يدخل الجنة)

البعض يرى أن الشخص الذي قام بعمل مفيد للبشرية من المفترض أنه المقدم في الدخول للجنة وليس الذي يؤمن بالله ويتبع أوامره وهنا يمكن الرد من عدة أوجه كما في النقاط التالية:

- أولاً ... لابد أن نركز أن هنالك هدف وهنالك وسائل تساعد الناس فمثلاً لو كان لدينا طلاب ولديهم اختبار نهاية السنة فالهدف هو النجاح في الاختبار ففي حالة أن أحد الطلاب ساعد زملاءه بشرح بعض المواضيع أو بإيصالهم بسيارته إلى المدرسة فهذا شيء حسن ولكن لا علاقة له بالاختبار حيث سيكون الاختبار عادل للجميع يدخلون ويأخذون الاختبار بالتساوي بحيث قد يحدث أن يرسب في هذا الاختبار الشخص الذي يساعد بقية زملاءه وينجح الطلاب الباقين.
- إذا فعل غير المسلم حسناً قد يثاب على ذلك في الدنيا أو كما يشاء سبحانه فالله عادل ولن يظلم أحد، مع العلم أن كثير ممن يعمل الأعمال التي تفيد البشرية مثل العلماء والمفكرين والأغنياء من غير المسلمين غالباً يرغبون في المال والمناصب ... إلخ.
- ثانياً ... لو أخذنا عالماً كبيراً في الفيزياء اكتشف عدة اكتشافات وقارناه بشخص بسيط فمن وجهة نظر من يرى أن من يفيد البشرية هو المؤهل لدخول الجنة فسيكون هذا العالم الكبير في الفيزياء هو المقدم في دخول الجنة لأنه أفاد البشرية في الدنيا وهنا يوجد نوع من الظلم بحيث أن العالم الفيزيائي أُعطي هذه القدرات بأمر الله وكذلك الشخص البسيط الله خلقه على هذا الشكل فهو لا يمتلك العقل الكبير الذي يُمَكنه من عمل ما قام به العالم وهو لم يَخْلق نفسه بنفسه فَلِمَ يُحاسب على ذلك، لذا الأمر ليس أنه لابد للشخص أن يكتشف اكتشافاً عظيماً لدخول الجنة بل المطلوب هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى وتظل هذه الاكتشافات والأعمال التي يقوم بها البشر فائدتها في هذه الدنيا والتي قد يجازي الله فاعلها بالخير كيفما شاء سبحانه.
- ثالثاً ... الاختبار المطلوب لدخول الجنة هو للجميع العالم والعامي بحيث العالم مثلاً يكون لديه من الأدلة العلمية ما يدفعه إلى الإيمان وأشياء أخرى تدفعه إلى عدم الإيمان وبالمثل العامي لديه ما يدفعه للإيمان وما يبعده عنه فعلى سبيل المثال قديماً نجد بمعنى قول الأعرابي أن البعرة تدل على البعير

والخطى تدل على المسير فكيف بسماءٍ ذات أبراج ألا تدل على الواحد الخبير فتجد أن الأعرابي رأى شيئاً دفعه للإيمان بالله وكذلك العالم قد يدخل في تشريح جسم الإنسان في تفاصيل دقيقة فيرى فيها الإعجاز ويرى فيها التصميم الذي يقوده للإيمان بالله عز وجل. فهذا اختبار من الله سبحانه وتعالى العادل جعله للكل بحيث يكون على العامي والعالم.

الموضوع الرابع (المعاناة في الحياة الدنيا)

- في حالة أخذنا الصورة للدينا والآخرة معاً وافترضنا التالي بوضع مقياس للمعاناة للأشخاص بحيث كل ثانية تمر على الشخص يعاني فيها يعتبر إضافة رقم ١ للمجموع فلو افترضنا أن إنسان عاش مليون ثانية وكانت معاناته في ٩٠٠ ألف ثانية منها أي ٩٠٪ من حياته ومن ثم دخل الجنة فلتقريب المعنى لو افترضنا أن نعيم الجنة يمثل مالانهاية فلتقريب الفهم رياضياً مهما كان الرقم الذي يمثل معاناته في الدنيا عند تقسيمه على مالانهاية فالناتج هو صفر، وكما تعلم أن في الجنة خلود ولله الحمد فتخيل شخصاً عاش مليارات السنين في الجنة ثم يتذكر معاناته التي لم تتعدى بضع سنوات على الأرض فحتما لا تمثل شيئاً، ومثال آخر لو قيل لك بأن يتم ضربك ضربة خفيفة جداً بأصبع واحد وفي المقابل تحصل على كل كنوز الأرض فعندها ستوافق بكل تأكيد نظراً لعدم وجود مقارنة بين الأمرين.
- وهنا لابد أن نعلم أن هذه الدنيا دار اختبار وليست الجنة وقد يختبر الإنسان فيها بالخير وكذلك بالشر وهذه الدنيا مقام مؤقت ينتقل بعدها الإنسان إلى الحياة الحقيقية في أحد الدارين ونسأل الله أن يهدينا ويجعلنا من أهل الفردوس الأعلى.
- والبعض يخصص الأمر فيقول لماذا نحن المسلمين في ديارنا الكثير من المعاناة والحروب والفقر والجوع وقلة في الأمطار وفي الزروع ... إلخ بينما غير المسلمين أفضل حالاً منا، فهنا غالباً الشخص يقارن بين المسلمين في بعض الدول المسلمة التي يوجد بها معاناة وغير المسلمين في الدول المتقدمة فلو وسع النظرة بشكل أكبر بحيث ينظر إلى حال كل المسلمين وينظر إلى حال كل غير المسلمين في الوضع الحالي لرأى الكثير من غير المسلمين في معاناة حقيقية في من هم خارج الدول المتقدمة ولرأى الكثير من المسلمين في وضع جيد، وكذلك سيرى الطبيعة والأمطار والزروع في الكثير من بلدان المسلمين كإندونيسيا وماليزيا وبنقلاديش وبعض الدول الأفريقية ... إلخ، وفيما يخص التقدم الحضاري أيضاً لو وسع النظر بشكل أكبر بحيث ينظر عبر التاريخ لوجد أن المسلمين في غالب وقتهم كانوا في عزة وحضارة وانتصار وخاصة عندما يتمسكون بدينهم.
- أخيراً البعض قد يلحد بسبب المعاناة إذا حدثت له بشكل شخصي بحيث قد يكون سمع قبل ذلك عن قصص معاناة حدثت لأشخاص آخرين مثل ما حدث له أو أصعب بمراحل مما حدث له ولا تدفعه للإلحاد فهو يعلم أن مثل هذه

الأحداث الصعبة قد تحدث في الدنيا وأنه قد يُخْتَبر الناس بها ولكن ما إن تحدث له أو يفتن بها حتى يتأثر بها وتدفعه للإلحاد فنسأل الله العفو والعافية.

الموضوع الخامس (الخير والشر)

هنا وكباقي المواضيع فقط نضع بعض النقاط أو الأمثلة أو التوضيحات أي لا نخوض في كامل تفاصيل الموضوع.

- النقطة الأولى ... حتى نعرف ما هو الفاصل الذي يمينه نقول أنه خير ويساره نقول أنه شر لابد أن نحدد ما هو هذا المعيار الذي يحدد لنا الخير والشر.
- لا يمكن أن يتم الاعتماد على الرغبات البشرية في تحديد الخير والشر فما أراه خيراً قد يراه آخر شراً وهنا أسرد بعض الأمثلة فلو افترضنا وجود جيشين يتقاتلان على منطقة كل يرى أنها تعود له سنلاحظ أنه يشترك الجيشان في نفس الحدث وهو القتال فلو فاز الفريق الأول سيعتبره الفريق الأول خيرٌ له ولو انهزم سيعتبره شر له والعكس لدى الفريق الثاني بحيث لو انتصر الفريق الأول سيعتبره الفريق الثاني شر وهكذا، وهنا تلاحظ أن الفريقين مشتركان في نفس الحدث وكلٌ يرى الخير والشر بشكل مختلف تماماً عن الآخر، ومثال آخر لو كان هنالك شخص يملك منصب وتوفي فيمكن أن يراه أهله وأقاربه شراً بينما لشخص آخر يأتي من بعيد لا يعرف الشخص المتوفى يحصل على منصبه قد يعتبره خيراً.
- الأمثلة كثيرة على ذلك لذا يتضح من النقطة السابقة أن ما يشعر به الشخص وما يرغبه ليس مقياساً ومعياراً يعتمد عليه في الخير والشر.
- النقطة الثانية ... وهي أن الخير والشر قد تكون متداخلة وقد يعقب ما نراه خير شراً والعكس كذلك فمثلاً شخص يحصل على مبلغ مالي كبير (خير) قد يتم قلته في أول أسبوع من حصوله على المبلغ لسرقة ماله (شر)، أو شخص يأكل طعام ويشبع منه (خير) قد يسبب هذا الطعام له وعكة صحية تسبب الضرر له (شر) .
- من النقطة السابقة يتضح أن النتيجة الأكبر هي المهمة فمثلاً أخذ لقاح قد يصيب الشخص بالمرض لعدة أيام قد يعتبر (شر) تكون النتيجة الأكبر خير بإذن الله حيث تقوى مناعة الشخص فنرى أن الصورة الأكبر هنا هي الخير.
- ولو أخذنا الصورة بشكل أوسع ففي حالة أن شخصاً أصيب بمرض خطير في الدنيا (شر) فصبر واحتسب أجره على الله وطلب الآخرة فهنا نرى أنه يعقب ذلك (خيراً) وهو الأجر والجزاء بالخير يوم القيامة، وبالمثل مجموعة من المؤمنين يقاتلون في سبيل الله وهو كره لهم فترى الصورة بشكلها الأكبر

خيراً لما ينالهم من رضى الله والجنة والتي مهما قارنت ما أصاب الشخص من ابتلاءات مقابلها في الدنيا فلا تمثل هذه الابتلاءات شيء.

- فعليه من النقطة الأولى والثانية نرى لتحديد الخير والشر هو أن لا يتم الاعتماد على الرغبات البشرية وأن يتم أخذ الصورة بشكلها الأوسع فعليه تلاحظ أن المعيار للخير والشر بأن الخير هو الالتزام بما أمر الله سبحانه وتعالى والشر عكس ذلك، أي من ينال رضى الله سبحانه وتعالى والجنة فمهما أصابه قبل ذلك من شر لا يعتبر شيء والعكس صحيح من ينال غضب الله سبحانه وتعالى والنار فمهما أصابه من خير قبل ذلك لا يعتبر شيء ونسأل الله أن يجيرنا من النار.
- النقطة الثالثة ... وهي أن الحياة الدنيا هي دار اختبار وليست دار الخلود والجزاء ويبتلى المؤمن فيها بالخير والشر والمهم هو الالتزام بما أمر الله الحكيم العليم.
- النقطة الرابعة ... مما يزيد وضوح صورة الخير والشر لدينا هو وجود الجنة والنار فسلوكك طريق الجنة -والذي قد يكون فيه بعض المشقة- يوصلك إلى الجنة (أي تصل إلى الخير) وسلوكك طريق النار -والذي قد يكون فيه بعض الرغبة- يوصلك إلى النار (أي تصل إلى الشر) فلو لم يكن العقاب والثواب موجودين لكان أعسر التفرقة بين الخير والشر فمثلاً لو سرق شخص مبلغ من المال واغتنى به ولم يعاقب في الدنيا (قد يعتبره السارق خير) ولكن بوجود الجزاء والعقاب وهو أن الشخص قد يحاسب أو يدخل النار أو ينقص أجره فعليه يعتبر فعل السرقة شر مهما نال السارق من الخير في الدنيا.
- وهذه المشكلة لابد ألا تكون لديك كمؤمن بحيث أن ترى أن الأمر كله خير فإن أصابك خير في الدنيا فاحمد الله سبحانه وتعالى واشكره على نعمه واطلب أن يديم ويزيد عليك نعمه والتزم بأمره وإن أصابك شر فاصبر واحتسب واتبع ما أمرك به وبإذن الله تكون محصلته في الآخرة والدنيا خيراً أيضاً، بل هذه المشكلة هي فعلياً للملحد الذي لا يوجد مقياس لديه للخير والشر ولا يؤمن بآخرة يجازى فيها المرء على ما فعل، والغريب أن الملحد يضع معضلة الخير والشر على المؤمن ويجعلها دليل على عدم وجود الله، بل الصحيح هنا أن الصورة لا تكتمل وتصح إلا بوجود الله عز وجل وتضل معضلة الخير والشر مشكلة حقيقية في حالة عدم الإيمان بالله.

الموضوع السادس (عدم كفاية الأدلة على وجود الله سبحانه وتعالى)

- افترض معي المثال التالي: أنا أقيم في صحراء ولا يوجد حولي إلا عدد ٥ خيام لأقاربي ولم أخرج من هذه المنطقة الصحراوية طوال عمري وأكلنا وشربنا من الوسط المحيط بنا ونجد مشقة عالية في استخراج الماء والطعام ... إلخ، وحصل أن سمعت عن وجود مدن بحيث المياه يتم نقلها للمنازل والتي هي عبارة عن مباني مرتفعة والنار فيها يتم إيصالها إلى المطابخ عن طريق إيصال الغاز ويوجد بها ناطحات سحاب وشوارع وناس أعدادهم كبيرة جداً ... إلخ، فبسبب الفارق الكبير بين حياتي الحالية في الصحراء وما أسمعه عن المدن أنكرت وجود هذه المدن من الأساس وأنها مستحيل أن تتواجد ويستحيل أن يستطيع الناس تصميم شيء بهذا الحجم.
- قام أحد الأشخاص بأخذي في سفر إلى مدينة كبيرة وعندما دخلت المدينة رأيت الشوارع الكبيرة ورأيت المباني الكثيرة وأعداد الناس الكبيرة ورأيت ناطحات السحاب وأنظمة المياه والكهرباء وكل ما هو حولي من بنايات وشوارع ... إلخ يدل على وجود المدينة ولكن في الأخير وبعد أن عدت إلى مكان معيشتي في الخيمة لا زلت منكراً لوجود المدينة أي أنني دخلت فعلياً داخل المدينة ورأيت كل ما هو حولي يدل على وجود مدينة ولكن لا أزال أنكر وجودها أو آمنت بأن منشآت المدينة عبارة عن مصادفات ظهرت لا علاقة للبشر بصنعها أو أنني كنت أحلم أو أياً كان، عندها يمكن القول بكل بساطة أن المشكلة ليست في تواجد الدليل على وجود المدينة وقدرة الناس على بناء وتصميم المدن بهذا الشكل بل المشكلة لوجود رغبة لدي في عدم الاعتراف بهذا الفارق الكبير في حياة المدينة التي أنشأها وصممها الناس وحياتي البدائية الصعبة أو لأي رغبة لدي أخرى.
- بمقارنة المثال السابق بمن لا يؤمن بوجود الله عز وجل فهو يرى كل ما حوله يدل على وجود الله فهو يرى الأشجار ويرى المنظومات المرتبطة بها فمثلاً في الذرات والعناصر تجد عدة أنظمة وكذلك بالأخذ الخلية التي يتكون منها جسم الكائن الحي يوجد بها الكثير من الأنظمة وهذه الخلية تشكل جزء من جسم الكائن الحي الذي يشكل نظام وهكذا فترى الكائن الحي مُشكل من مجموعة ضخمة جداً من الأنظمة وهذه الكائنات تكون جزء من منظومة فمثلاً الحيوانات آكلة النباتات تشكل منظومة في الطبيعة بأن تحافظ على مستوى النباتات وأيضاً النباتات تقوم بعدة أنظمة كإصدار الأوكسجين وطعام للكائنات ... إلخ وهذه الكائنات جميعها تشكل منظومة كبيرة حيوية بل حتى

الأرض التي يعيشون عليها يوجد بها العديد من الأنظمة كالأمطار والرياح ... إلخ وهذه الأرض جزء من منظومة أكبر في المجموعة الشمسية وهذه المجموعة تشكل جزء من منظومة المجرة وهكذا ستجد المنظومات من أكبر جزء إلى أصغر جزء أي ستجد منظومة بداخلها العديد من المنظومات وداخل كل منظومة العديد من المنظومات وهكذا حتى أصغر جزء، فعليه يرى الإنسان كل ما حوله يدل على وجود الله ويرى الإعجاز في كل شيء، ففي حالة أنه ذكر أنها عشوائية أو أنكر الوجود أساساً مثل البعض فهذا يمكن تفسيره بأنه ليس لنقص بالأدلة التي تشير إلى وجود مُصمم لهذا الكون بل لرغبة لديه في الإلحاد أو لأي رغبة لديه أخرى.

- النقطة الثانية ... تم استخدام الأدلة في الحالتين للبرهنة على الإيمان وللبرهنة على الإلحاد منذ القدم بمعنى في بداية ظهور الإسلام نرى قصتين بدايتها متشابهة ونهايتهما مختلفة فنرى الأعرابي الذي يرد على سؤال بماذا عرفت ربك فرد بما معناه البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير فكيف بسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا تدل على اللطيف الخبير؟ ونرى القصة المناقضة والمتمثلة بمجيئ رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبيده عظم متسائلاً كيف يحيي الله هذه بعد موتها.
- ففي القصتين السابقة نرى كل شخص استخدام دليلاً مما يرى أمامه فالأول رأى أن الأثر يدل على المؤثر واستدل به على وجود الله بينما الثاني رأى صعوبة إعادة خلق العظام لأصلها والرد هو أنها وجدت أساساً من العدم فإيجادها مرة أخرى على تصميم سابق أسهل على المقياس البشري، وترى أن الدليل يقود صاحبه للإيمان أو الكفر، وبالمثل في وقتنا الحالي ترى العامي والعالم قد يرى الشيء فيقود الأول للإيمان والثاني للإلحاد فنسأل الله الهداية والثبات، فترى العالم الكبير يدخل في تفاصيل علمية دقيقة جداً بعيدة عن المستوى العلمي للمستمع يستدل بها على وجود الله وبالمثل ترى العكس.
- النقطة الثالثة ... وهي أن البعض يرغب في أن يرى دليل علمي أو إثبات مادي يوصله إلى الله سبحانه وتعالى بحيث يكون الله له حقيقة مثبتة علمياً كأنه يراه (أي لا يحتاج إلى إيمان وإنما إلى علم مادي يثبت له وجود الله سبحانه وتعالى)، وهنا سؤال في حالة أن الله سمح لنا بهذا النوع من الأدلة المادية لماذا لم يكن من بداية ظهور الإسلام أن مكننا الله من رؤيته ونعبده بناءً على ذلك أي بدون الحاجة أن ننتظر إلى أن يتطور العلم بعد ١٤ قرناً من ظهور الإسلام وإلى البحث العلمي الدقيق حتى نحصل على الدليل العلمي أو المادي الدال على وجود الله سبحانه وتعالى، ولكن لابد أن نفهم أننا بدار

اختبار وأن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كيفما شاء ولو أراد أن يطلعنا على ما أطلع عليه ملائكته وأن يجعلنا نعبده مثلها لفعل ذلك سبحانه وتعالى ولكن أراد ما أراد لحكمته سبحانه.

- وأيضاً استطراداً للنقطة السابقة في العلم المادي وفي الحياة ستجد الأدلة التي تشير إلى وجود الله سبحانه وتعالى بحيث ستجد التصميم البديع في الكائنات وفي الكون وانتظام الحياة ... إلخ ولكن لابد أن نفهم أن هذه الأدلة العلمية لا يمكن أن تصل إلى الله سبحانه وتعالى لأن هذه القوانين تعمل في الكون المخلوق المكون من الذرات والعناصر والطاقة بينما الإله لا ندركه بعقولنا ولا نضع ما نجده في الكون عليه.
- في هذه النقطة لم نتطرق لأنواع الأدلة الأخرى وإنما لنوع واحد من الأدلة فمثلاً لم نتطرق لما أُخبِرنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم وتحقق ولم نتطرق للمنطق ولوجود هدف وغاية للحياة وللإعجاز في القرآن الكريم ... إلخ.

الموضوع السابع (مواضيع متفرقة)

- شبهة (الإيمان بوجود كون فقط بدلاً من الإيمان بوجود الله الذي أوجد الكون نظراً لأن وجود الكون فقط أسهل) لاشك أن الله سبحانه وتعالى أعظم من هذا الكون ولكن الشبهة محل النقاش خاطئة لأن الذي وصل إلى هذا الاستنتاج نوعاً ما وضع قوانين المادة والطاقة التي تحكمه على الخالق عز وجل الأزلي، فالكون (المخلوق) يوجد معرفة بمكوناته من طاقة بأشكالها المختلفة ومادة من ذرات وعناصر وجزئيات ... إلخ وكذلك يوجد معرفة بالقوانين التي تحكمه ومن بينها القوانين التي تؤكد استحالة أزليته أو وجوده من العدم بمفرده بينما خالق الكون عز وجل والذي ليس كمثله شيء لا يصح أن يطبق عليه ما يطبق على الكون من مكونات وقوانين فالله عز وجل لا ندركه بعقولنا ولا نعرف عنه إلا ما أخبرنا عن نفسه سبحانه. فهذه مقارنة خاطئة لا تصح من الأساس حيث لا تنطبق حتى في حياتنا المحدودة بالمادة والطاقة في بعض الأحيان فيمكن أن تجد في حياتنا أشياء متشابهة من وجهة النظر ولكن لا تُحكم بنفس القوانين فمثلاً لحدثين متشابهة ولكن نرى عدم انطباق القوانين على إحدى الحالتين تخيل أن لديك مكتبتين أحدهما ورقية ومخصص لها غرفة بها عدة دواليب مقسمة حسب المجال العلمي فمثلاً هذا دولاب الاجتماعيات وهذا دولاب الكتب الدينية وهكذا، وهنالك لديك مكتبة أخرى ولكن رقمية تشمل نفس الكتب في مكتبتك الورقية ولكن على حاسبك الآلي ومقسمة نفس التقسيم وبها نفس الكتب ولكن التقسيم باستخدام مجلدات أي لديك مجلد اجتماعيات ومجلد الكتب الدينية وهكذا، فالآن تخيل أنك أردت أن تفصل كتب التاريخ عن باقي كتب الاجتماعيات ففي حالة المكتبة الرقمية على حاسبك الآلي ستعمل مجلد جديد وتسميه كتب التاريخ وتضع فيه كتب التاريخ ونلاحظ أنها عملية سهلة جداً ووزن هذه الكتب لا يؤثر عليك (أقصد وزن الكتب الورقية غير موجود هنا) بينما في مكتبتك الورقية المفترض أن يكون لديك دولاب جديد وتقوم بمجهود بدني بحمل الكتب ورصها في المكتبة فقد تأخذ بضع دقائق وأنت تحمل الكتب ويؤثر عليك وزن هذه الكتب ونقلها بينما في حالة المكتبة الرقمية نلاحظ أن وزن الكتب لا معنى له ولا يؤثر قانون تجاذب الكتل هنا نظراً لعدم انطباقه. ففي حالة سأل شخص مقارناً أيهما أثقل وزناً نقل ١٠٠ كتاب ورقي أم ١٠٠٠٠ كتاب إلكتروني تعد مقارنة خاطئة لعدم انطباق قانون الوزن على الحالة الثانية مع العلم أنه من الواضح أن المكتبة الإلكترونية التي بها ١٠٠٠٠ كتاب هي أعظم وأكبر من المكتبة الورقية التي بها ١٠٠ كتاب ورقي فقط، وهذا مثال فقط لترى أنه حتى في

حياتنا المحدودة بقوانين المادة والطاقة قد نجد في بعض مجالاتنا قانوناً لا يؤثر تماماً أو بكامل شكله في حالات أخرى ففي المثال السابق نرى وزن الكتب مؤثراً في الكتب الورقية بينما في الكتب الرقمية لا معنى له ومن الخطأ المقارنة بينهما مع العلم أن جميعها كتب تحتوي نفس المعلومات فكيف يقارن شخص صعوبة وجود بدء الكون من العدم بوجود الله عز وجل الذي لا يحد بالقوانين التي تحدك ولا تنطبق عليه مكونات الكون الذي تعيش فيه، وكذلك يمكنك النظر في الكثير من الأمثلة للاختلافات في تطبيق القوانين بين الحاسب الآلي والطبيعة المحيطة بك فستلاحظ أن هذا الحاسب كأن ما بداخله عالم خاص له قوانينه والتي قد تختلف بعض الشيء عن قوانين الوسط المحيط به فمثلاً نسخ أوراق أو كلام سيكون مختلفاً عن النسخ للأوراق في الحياة الطبيعية وهكذا وعليه فمن باب أولى أن لا تصح الشبهة محل النقاش أعلاه نظراً للخطأ في المقارنة بين الخالق عز وجل وبين مخلوقاته.

- عدم وجود غاية سامية يجعل الحياة لا معنى لها فلو أخذنا وجهة نظر الملحد بعدم وجود إله فحياته لا معنى لها ولا معنى للخير والشر الذي يعمله فقتل ١٠٠ ألف شخص أو إنقاذ مدينة بالكامل نفس الشيء، وأيضاً نلاحظ أن عدم وجود هدف يجعل الحياة عديمة المعنى ففي حالة كان وجودي عديم المعنى وافترضنا المعنى يساوي صفر فبالمثل أبنائي أيضاً يساوون صفر نظراً لأني الأساس حياتي عديمة المعنى فحياتهم بالمثل كذلك، وفيما يخص الهدف من الحياة لا يمكن القول أن الهدف هو تعاون البشر وخدمتهم لبعضهم البعض فلو افترضنا أننا قمنا بعمل روبوتات وهذه الروبوتات تعمل على دفع جسم ضخم أي أن الهدف منها دفع الجسم الضخم وهذه الروبوتات مبرمجة في حالة أنه سقط أحدها فإن الآخر يساعد الذي سقط على النهوض كي يعود لدفع الجسم الضخم فهنا لا نقول المساعدة على النهوض هو الهدف من الروبوتات وإنما شيء جيد لاستمرار الحصول على الهدف والمتمثل في دفع الجسم الضخم أي أنه في حالة عدم وجود الجسم الضخم (الهدف من تصنيع الروبوتات) فلا فائدة من الروبوتات وفي حالة أنها تساعدت فيما بينها وأقامت كل روبوت يسقط فلا فائدة من ذلك وهذا لضرب المثل لتقريب المعنى.

- من الذكاء حتى وإن كان هنالك شك يتخلل الشخص أن يظل مؤمناً لأنه مهما بحث وعمل فهنالك احتمال لديه أنه يوجد إله ولا أدل من ذلك أن كثير من سكان الأرض وممن عاش عليها سابقاً مؤمنون بإله، فمن الذكاء أن يكون

مؤمن بالله بحيث لو وضعنا مثال أن هنالك بابين الأول بجانبنا واحتمال بنسبة ٩٥٪ أنه لا يوجد خلفه أي شيء وهنالك باب آخر يبعد مسافة ١٠٠ متر واحتمال بنسبة ٥٪ أن وراءه ١٠٠ مليار ريال فالعقل والمنطق أن يتم اختيار الباب الذي يوجد احتمال ٥٪ وراءه مبلغ المال فهذا مثال لو أن شخصاً وصل إلى قناعة بنسبة ٩٥٪ أنه لا يوجد إله ولكن بنسبة ٥٪ يوجد إله ففي كلا الحالتين سيموت ولكن عليه أن يختار الإيمان بالله والتي في المثال تم تشبيه العمل الذي سيقوم به السير مسافة الـ ١٠٠ متر بمثابة الأعمال التي سيلتزم بها في الدين وسنلاحظ أن ذلك سيجعله مرتاحا في حياته بدلا من السير في حياة بلا هدف لا يعلم لماذا نتكاثر أو نعمل ... إلخ.

- العلم محصور في الوسط الذي نعيش فيه أي يمكن القول أن المادة والطاقة هي العِدة التي يتم استخدامها ويفصل فيها العلم ففي حالة وجود شيء خارج المادة والطاقة بكامل قوانينها فهو خارج حدود العلم، لذا محاولة معرفة وجود أو عدم وجود الله سبحانه وتعالى -وهو الذي لا يحد بقوانيننا ولا بالمادة والطاقة والزمن- بشكل علمي بحت لا يمكن ولكن سترى في العلم ما يشير إلى وجود الله سبحانه وتعالى، فمثلاً تعمقك في أي علم في الجسم البشري في الكائنات الحية في الكون في الفيزياء ... إلخ لابد أن ترى وجود مصمم لهذا الكون بجميع تفاصيله.

- التكلف في الاحتمالات: مثال تقريباً تبعد الشمس عن الأرض مسافة ١٥٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ متر ففي حالة أنني أستطيع مشي مسافة ١٠٠ متر على سطح الأرض فهذا يعطي انطباع أنه يمكن نوعاً ما أن أمشي مسافة ١٠٠٠ متر وقد أصل بشكل صعب إلى ١٠٠٠٠ متر وهكذا ولكن يستحيل مثلاً أن أمشي المسافة بين الشمس والأرض والتي تصل إلى ١٥٠ مليون كيلومتر وذلك لدخول الكثير من العوامل التي لم تكن تؤخذ بالاعتبار في مشي ١٠٠ أو ١٠٠٠ متر فعلى سبيل المثال لابد من وجود وسط مختلف للتحرك مثل صاروخ أو ما أشبه ولابد من وجود منظومة كاملة تستطيع إدارة هذا الصاروخ ولابد أن تكون سرعته كبيرة جداً بحيث لو كنت أمشي بسرعتي العادية على الأقدام فقد أموت قبل الوصول إلى الشمس وذلك لطول المسافة ولابد من الأخذ بالاعتبار أن الوسط بين الأرض والشمس قد لا تجد فيه الأكسجين والغازات المهمة للبقاء ولابد من الأخذ بالاعتبار حرارة الشمس ووجود الطعام الكافي والوقود الكافي ... إلخ والكثير جداً من العوامل والتي

عدم وجود أي واحدة منها أو أخذها بالاعتبار سيجعل الوصول للشمس شبه مستحيل، هذا مثال فقط لأن البعض يأتي بمثال بسيط جداً للاحتمالات كالكرات أو رمي عملة ومن ثم يضع مثال ضخم جداً أضخم من مثال المشي إلى الشمس دون الأخذ بالاعتبارات الكثير من المتطلبات فالمقصد هنا أن ليس كل شيء يمكن ترتيبه ككرات لها ألوان ترمى وننظر في ترتيبها فعلى سبيل المثال لو تكلمنا بقول العشوائية بحيث ظهرت المركبات الأولية للخلية حتى ظهرت أول خلية نلاحظ الكثير من العوامل التي لابد من تواجدها لتؤدي الخلية وظائفها وقدرتها على التكاثر ومدى مناسبة البيئة المحيطة لها ... إلخ.

- مقارنة عامة بين مؤمن يؤمن بوجود إله وبين ملحد لا يؤمن بوجود خالق للكون وهذه بشكل عام فيوجد اختلاف حتى بين الملحدين:

مجال المقارنة	المؤمن	الملحد
هل يرى الدقة في الكون والمخلوقات	نعم	نعم
كيف حدث هذا التصميم والدقة	الله سبحانه خلق الكون بما فيه سواء بسبب علمناه أم جهلناه	العشوائية ومع تكرار التجارب ظهر فيها التصميم
وجود دليل علمي مادي يشرح كيف حدث التصميم	لا يوجد نظراً لأن الخالق لا يحد بحدود المادة والطاقة	لا يوجد لا يوجد دليل يثبت أنها تمت بالعشوائية ولكن لأنها التفسير الوحيد المتبقي في داخل المادة والطاقة
بماذا يؤمن بما أنه ليس لديه دليل علمي مادي	يؤمن بوجود خالق خارج حدود المادة والطاقة هو من أوجدها بسبب من داخل حدود المادة والطاقة أو من خارجه وقد نعلمه وقد لا نعلمه مستقبلاً	غالباً يؤمن بأن العشوائية الناتجة في المادة والطاقة هي التي تقوم بالفعل وينتج عنها التصميم
الأولوية لديه	الله سبحانه وتعالى هو المقدم ولا يحد بحدود العلم المادي أي لا ينتظر أن يقول له العلم أن الله موجود ولكن يساعده العلم في الإيمان بوجود الله بحيث	يرى أن العلم هو المقدم عن الإله فمالا يفسره العلم ينكره أي يحد الإله بحدود العلم الحالية (المادة والطاقة) فإذا لم يثبت الإله فيعتبره غير موجود

	يشير إليه في التصميم والإبداع في هذا الكون	

- أخيراً لماذا الدين الإسلامي على منهاج السلف الصالح هو الصحيح؟ ستجد العديد من المؤلفات والكتب والمحاضرات هنا فيمكنك الرجوع إلى ذلك بحيث ستجد الكثير مما يشير إلى صحة دين الإسلام المتبع لقول الرسول ﷺ ونهج صحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وهنا لن نفصل في هذا الأمر لكن ذكراً سريعاً لبعض النقاط على صحة هذا الدين:

✓ ستجد كيف أن الدين الإسلامي عندما طبق في فترة الرسول ﷺ وبعد ذلك في فترة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم كيف نقل أمة كانت تعيش في الصحراء في معزل عن العالم إلى مقدمة الأمم خلال سنوات يسيرة وتعدت أعتى الإمبراطوريات في عهده وأصبحوا معلمين لهذه الأمم بحيث اتبعت دينهم، والبعض قد يبسط من هذا الأمر فأريد ممن يرى بساطته أن يقوم بإحضار أعظم الفلاسفة على وجه الأرض حالياً وأن يطلب منهم أن يقوموا بعمل مؤلف ويقدمونه لأمة مهملة ضعيفة متناحرة حالياً بشرط أنه بعد حوالي ٢٠ عاماً تكون هذه الأمة هي المسيطرة على هذا العالم بسبب هذا المؤلف وتكون لها ثقافتها الخاصة وأن تستمر فكرتها وثقافتها عدة قرون بعد ذلك مهما حاول أعداءها هدمها لن يستطيعوا فستدرك أن الأمر شبه مستحيل، وفيما يخص تحول الناس إلى الدين الإسلامي يرى البعض أن المسلمين بالإكراه أدخلوا الناس في الإسلام فلو كانت بالإكراه كيف يمكن لكل هذه الأقليات الغير مسلمة أن تستمر موجودة في بلاد المسلمين؟ بل البعض يرى أنه يتم قتل جميع السكان فكيف للجزيرة العربية أن تغطي كل هذه البلاد المسلمة حالياً؟ وكيف ترى حدود المسلمين هي امتداد طبيعي من ناحية العرق البشري لغير المسلمين أي لو اقتربت من حدود الصين ستجد مسلمين يشبهون سكان الصين الغير مسلمين وكذلك لو اقتربت من أوروبا ستجد بالمثل وكذلك أفريقيا فلو كان تم إبادة كامل السكان لحصلت تنوع سكاني غير متدرج بحيث ينتهي العرب المسلمين ثم يبدأ الصينيين الغير مسلمين وكذلك الأوروبيين والأفارقة الغير مسلمين.

✓ ستجد أيضاً مجموعة من الأشياء أخبرنا عنها هذا الدين لم تكن موجودة في وقت الرسول ﷺ وتحققت بعد ذلك.

✓ وانظر أيضاً كيف استمر هذا الدين لمدة ١٤ قرناً ودخول الناس فيه بل حتى مع ضعف المسلمين في أيامنا هذه نرى الدين الإسلامي من أكثر الديانات التي يتم اعتناقها كدين جديد بل حتى في حالة ضعف سابقة عندما

احتل المغول أجزاء واسعة من العالم الإسلامي وانهزم الكثير من المسلمين عسكرياً ماهي إلى فترة حتى بدأ المغول في الدخول للدين الإسلامي بل تكونت مثلاً مملكة مغولية إسلامية في الهند.

- ✓ ستجد عندما يطبق هذا الدين بالشكل الصحيح بأنه يغني عن الكثير من العمل والجهد فمن ناحية الأمن لن تجد السرقة والقتل وستجد العدل والمساواة وستجد توزيع الثروات ... إلخ، وهنا البعض ينظر إلى من ابتعد عن الدين أو مثلاً دولة يحكمها حاكم ظالم ويأخذها مثال بأن الدين هو سبب التخلف وهذا من المفارقة العجيبة بحيث أن الدين واضح بأنه يحارب هذه الأفعال.
- ✓ ستجد مما يميز الدين الإسلامي المتبع للسلف الصالح أنه لا يوجد أشخاص حالياً يمكنهم هم فقط التواصل مع الإله والتحدث باسمه مثل الكثير من الديانات وللأسف بعض المذاهب الأخرى التي ابتعدت عن النهج الصحيح بحيث ترى مجموعة من الأشخاص يستغلون العامة باسم الدين ويتحول الأمر إلى ربح للمال بحيث يتم أخذ أموالهم وذلك لغرض المغفرة أو مباركة المال أو لأي سبب وذلك بناء على تواصل هذه الفئة القليلة مع الإله والتحدث باسمه، ففي الدين الإسلامي الصحيح ستجد الشيخ الذي يشرح الدين الإسلامي فقط وبإمكانك أن تتعلم وتصبح مثله ولكن لن تجد الشخص الذي يدعي أنه يتواصل مع الإله ويطلب منك طلبات باسم الإله والتي قد تصب في صالحه الشخصي.
- ✓ ستجد الدين الإسلامي نظام واقعي يطبق وليس فلسفة توضع في الأرفف فقط وستجد المعجزة تحدث عند تطبيقه ولا أدل من حدوث المعجزة بتحول أمة تعيش في الصحراء إلى قمة الأمم خلال فترة قصيرة عند تطبيقه.
- ✓ إذا كان القرآن الكريم مؤلف بشري قبل ١٤ قرناً فكيف لا تجد فيه المئات من الأخطاء في يومنا هذا حيث أن الغالب على الكتب التي ألفها البشر قديماً كثرة الأخطاء.
- ✓ إذا كان الرسول ﷺ هو من ألف هذا الدين فلماذا لم يجعل الدين في صالحه فقط، فتراه ﷺ يمنع الأفعال التي قد يقع فيها تعظيم له من حق الله عز وجل وتراه يسمي نفسه عبداً لله، وكذلك أين القصور التي سكنها وأين الأموال التي كسبها ... إلخ فلن تجدها جميعها. وسترى أيضاً هذا الدين يأمرك بما هو حسن وينهاك عن ما هو قبيح فما هو الصالح الشخصي للنبي عليه الصلاة والسلام في أن يتحمل المتاعب لنشر ذلك من وجهة نظر من يؤمن بأنه دين بشري؟

أخيراً (الخاتمة)

وختاماً الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأرجوا من الله عز وجل أن يرزقنا البر والتقوى وأن يرحمنا ويرضى عنا نحن ووالدينا وذوينا وكافة المسلمين وأن يجعل مثوانا الفردوس الأعلى من الجنة.

وأكرر ما ذكرته بالمقدمة وأؤكد أن هذه نقاط فقط وليست حديثاً على كامل تفاصيل المواضيع واسأل الله البركة والقبول.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محبكم

سعيد الغامدي
saeed1447@protonmail.com